تحيـة إلـى « الفلاحـة »
فـى عامهـا السبعيـن

د . محسن عباس الديدى
رئيس التحرير

فى أعقاب الحرب العالمية الأولى قامت محاولات لإصدار مجلة زراعية يقوم بتحريرها خريجو مدرسة الزراعة العليا بالجيزة ، التى كانت فى ذلك الوقت المعهد الوحيد الذى يتلقى فيه الطلبة دراساتهم العالية فى الزراعة وعلومها .

ولكن هذه المحـاولات لم تتخـذ شكـلا جديا إلا فى أبريل عام ١٩٢٠ عندما تقدم المهندس الزراعى محمود سليمان أباظة ، ناظر مدرسة شبين الكوم الزراعية (ومدير قسم البسـاتـين بوزارة الزراعة فيما بعد) باقتراح إلى الجمعية العمومية لجمعية خريجى مدرسة الزراعة بالجيزة بإصدار مجلة زراعية تظهر بانتظام ويقوم بتحريرها الخريجون ، إذ لم يكن فى مصر فى ذاك الوقت غير مجلة واحدة تصدرها وزارة الزراعة فى غير أوقات معينة هى « المجلة الزراعية المصرية » ، وطلب أن تتولى جمعية الخريجين إخراج هذه المجلة باسمها ، ولكن بعض الأعضاء عارض ذلك خاشين أن يصيبها ما أصاب « مجلة الجمعية الزراعية ومدرسة الزراعة بالجيزة » من الاختفاء ، أو مجلة وزارة الزراعة من عدم انتظام موعد ظهورها فى ذلك الوقت ، فجاء قرار الجمعية العمومية لجمعية الخريجين بأن يترك إخراج المجلة الزراعية المزمع إصدارها لفريق من الخريجين على أن تمدهم بمساعدتها ومعونتها ، كما قررت اللجنة الإدارية للجمعية كتـاب خطاب دورى لأعضـاء الجمعية تطلب إليهم مسـاعدة المجلة بآرائهم وأبحاثهم والعمل على انتشارها .

وانتقل المشروع بعد ذلك إلى دور التنفيذ والعمل ، واتفق المهندس الزراعى محمود

الفلاحة (١٩٩٠) مجلد ٧٠ ، ص ٣ ـ ٩ .

سليمان أباظة مع خمسة من زملائه خريجى مدرسة الزراعة بالجيزة على القيام بإصدار وتحرير المجلة الزراعية الجديدة ، وهم المهندسون الزراعيون : أحمد محمود ، وبطرس باسيلى ، ومحمود عزيز فكرى ، ومصطفى سرور ، ومحمد مختار الجمال . واختير للمجلة الجديدة اسم « الفلاحة » ، وخرج العدد الأول منها فى يوليو ١٩٢٠ ، وذكر فى صفحته الأولى أن مجلة « الفلاحة » ، مجلة زراعية اقتصادية ، تصدر كل شهرين مرة مؤقتا ، ويقوم بتحريرها فريق من خريجى مدرسة الزراعة بالجيزة ، وحليَّت تلك الصفحة بآية كريمة من القرآن الشريف « وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج » .

وحرص القائمون بتحرير « الفلاحة » على أن يذكروا فى مقدمة العدد الأول الآمال المعقودة على المجلة الجديدة ، وأن ينوهوا بالصعاب التى لاقوها فى سبيل إصدارها ، وناشدوا الزراعيين أن يبذلوا كل ما فى طوقهم لرعايتها ونمائها حتى تكون مرآة صادقة تظهر منها نهضتنا الزراعية .

ونقتبس فيما يلى فقرات من مقدمة العدد الأول التى كتبت منذ أكثر من سبعين سنة ، معبِّرة عن آمال المثقفين الزراعيين فى ذلك الوقت ، عن الدور الذى يمكن أن تقوم به الصحافة العلمية فى خدمة النهضة الزراعية :

« مصر ذلك الأرض الذى لا تعادل أرضه أرض ، ولا يفضل مناخه الزراعى مناخ ، ولا نيله الدافق بالخصب والحياة أى فيض من الفيوض الطبيعية ، وفلَّاحه ذلك العامل المجد الذى ورث النشاط والجلد والصبر وحب العمل عن أجداده بناة الأهرام ، ورافعى منار الزراعة ، أيام كانت الشعوب هملا لا تعرف سر تلك القوة المنتجة الهائلة الكامنة فى الأرض . فبلد هذه صفاته ، غابرها وحاضرها ، مما يثير الدهشة فى العالم عموما ، ومصر خصوصا ، كيف لا يكون المثل الزراعى الأعلى الذى تأخذ عنه باقى الأقطار ، وتستمد منه مغلق أسرار ذلك الفن الذى يظهر أن الطبيعة أركزته أرض مصر من قديم الأزل . . .

« وقليل من التأمل يخرج بنا إلى إدراك أهمية المجلات الزراعية ، فهى أكبر عدة يستخدمها القادة فى هذا المضمار . ولشد ما نتألم حينما لا نرى بقطرنا العدد العديد منها يتدفق سيله على مدنه وكفوره وضياعه ، بينما نرى المجلات الأمريكية والإنجليزية والفرنسية مكدسة فوق رفوف حوانيت الكتب تحاول أن تشق لها طريقا إلى ميداننا الزراعى الهادىء . ولذا عزمنا بحوله تعالى على إخراج مجلتنا هذه إلى حيز الوجود ، والسير بها إلى ما نتمناه ويتمناه لها كل محب للزراعة ، آملين أن تكون نواة جديدة نشطة تنشأ بجانبها مجموعة هائلة من المجلات التى يحتاج إليها قطرنا العزيز . . .

« وستتناول المجلة كل ما له مساس بالزراعة من عمارة الأرض ، وما يتبعها من رى وسماد ، وبلائمها من آلات حديثة ، وزراعة المحاصيل والجنائن ، وتربية الماشية والدواجن من الطير ، ومعامل الألبان والبيطرة وسواها ، وما يرتبط بها من جميع المسائل الزراعية والاقتصادية والاجتماعية ومما لا يتسع لنا المجال لذكره وسرده ومستعينة بذلك بزبدة الأفكار الأوروبية والأمريكية على ما وطّنا النفس عليه من وضع مصر فى المكان اللائق بها بين الممالك الزراعية ، ومعتمدة على ذهنية قرائها وخصوصا خريجى مدرسة الزراعة وغيرهم من صفوة الباحثين والمفكرين .

« فإلى حضرات المزارعين عامة وقرائنا خاصة ، وأنتم أكثر الأمة ، نقدم إليكم مجلتنا الوليدة قد أخرجناها إليكم بعد ما قامت فى سبيل ذلك من الصعوبات التى لولا مناهضتنا لها وتذليلها بعزم ثابت يدرك حاجة الأمة فى هذه الآونة لأمثال هذه المجلة ، لماتت فى مهدها ولم تدرج خطوتها الأولى . فخذوها بين أيديكم ، فهى لكم ، ولأجلكم أنشئت ، فتعهدوها بكل ما فى طوقكم من رعاية وتقويم ، وكل ما ترونه صالحا لبقائها ونمائها وكفايتها لحاجة ذلك القطر ومناسبا لمكانته الزراعية السامية ، لتكون مرآة صادقة تظهر منها نهضتنا الزراعية الجديدة ، والله ولى التوفيق » .

ومما يذكر بالتقدير للزملاء الذين قاموا بتحرير « الفلاحة » فى سنواتها الأولى اهتمامهم الكبير بنشر نتائج التجارب فى شتى مجالات البحث الزراعى - فى مصر والخارج - حتى يمكن الإستفادة من تطبيقاتها العملية تحت الظروف المحلية ، فجميع مواد المجلد الأول تعتبر بحوثا ، وشملت ١١ بحثا فى الزراعة ، وثمانية بحوث فى النبات ، وتسعة بحوث فى الكيمياء ، و ١٢ بحثا فى فلاحة البساتين ، وثلاثة بحوث فى المنتجات اللبنية ، وعشرة بحوث فى الاقتصاد ، وعشرة بحوث فى البيطرة وتربية الدواجن . يضاف إلى ذلك أربعة تقاويم ، هى : تقويم الحقل ، وتقويم الخضروات ، وتقويم الفاكهة ، وتقويم الأزهار .

وكتب للفلاحة فى سنتها الأولى المهندسون الزراعيون : محمود توفيق الحفناوى ، وعبد الرحمن سرى ، وجاد الله أبو العلا ، وبطرس باسيلى ، ومحمد محمد الديب ، ومنير بطرس ، وحسين ثابت ، ويوسف ميلاد من الفنيين بوزارة الزراعة ، وفؤاد أباظة مدير عام الجمعية الزراعية بالإنابة ، وأحمد محمود ، ومحمد عزيز فكرى ، وفيكتور موصيرى من الفنيين بالجمعية الزراعية ، وفريد الفار المدرس بمدرسة الزراعة العليا ، وعبد الغنى غنام ، وابراهيم كامل المدرسان بالمدارس الزراعية المتوسطة ، ومحمد مختار الجمال بدمياط .

وبانتهاء السنة الأولى لمجلة « الفلاحة » كان مفروضا أن يصدر العدد الأول من السنة الثانية فى يوليو / أغسطس ١٩٢١ ، ولكن رأى القائمون بتحرير المجلة إرجاء هذا العدد إلى نوفمبر / ديسمبر ١٩٢١ ، حتى تبتدىء السنة الجديدة مع السنة الزراعية « وتسير فى حلبة واحدة » ، كما أشارت إلى ذلك كلمة التحرير فى أولى صفحات المجلد الثانى التى جاء فى مقدمتها :

« ودُّعتنا السنة الأولى وانطوت فى سجل الدهر إلى الأبد ، حافظة فى ثناياها باكورة أعمالنا ، وأساس مجهوداتنا لتكون مرجعا لنا ولمن يأتى بعدنا ، فودعناها وداع وفى قام بوفائه ، ومؤتمن أدى أمانته ، ثم يممنا وجوهنا شطر السنة الثانية نستقبلها بأمل أقوى ، وعزم أشد ، مستمدين من اللّه المعونة ، مستحثين قراءنا على زيادة التعضيد ، ومتابعة التأييد ، لنسرع فى الخطى ، ونمعن فى السير إلى ما تطلعنا إليه من البداءة ، لنخرج بمجلتنا من دائرتها الضيقة إلى ميدان فسيح تتسابق فيه الأفكار ، وتتدافع فيه الآراء ، فتنبه العصب الزراعى الخامل فيعين مصرنا على أداء وظيفته المجيدة فى العالم الزراعى . . .

« ويجدر بنا أن نذكر هنا أن احتجاب المجلة عن الظهور فى المدة الأخيرة لم ينشأ عن عطل فى دولابها ، أو خور فى عزيمة القائمين بأمرها ، وإنما كان سببه راحة شهرين لاستجماع القوى للوثبة القادمة ، وكذلك لكى تبتدىء سنتنا الجديدة مع السنة الزراعية وتسير فى حلبة واحدة . . . »

واختتمت كلمة التحرير بالشكر الآتى :

«ولا يفوتنا فى ختام كلمتنا إلا إسداء جزيل الشكر لكل من أمدنا بالمقالات الممتعة ، والآراء الرجيحة ، وكل من أقبل على الإشتراك فى المجلة ، وسعى فى نشرها ، وعمل على توزيعها ، وأملنا كبير فى أن يحذوا المتخلفون حذوهم ، وينضموا إلى صفوفهم ، وتكون كلمتهم دائما ، إلى الأمام ! إلى الأمام ! »

وتضمنت مواد المجلد الثانى بحوثا فى الزراعة ، والنبات ، والكيمياء ، وفلاحة البساتين ، والمنتجات اللبنية ، والإقتصاد ، والبيطرة ، وتربية الدواجن ، وهى نفس أوجه النشاط العلمى الزراعى التى تناولتها مواد المجلد الأول ، ولكن زيد عليها فى المجلد الثانى بحوث الأمراض الفطرية ، والحشرات ، والبحوث الصناعية .

ومن الزملاء الذين شاركوا لأول مرة بأقلامهم فى تحرير مجلة « الفلاحة » فى سنتها الثانية المهندسون الزراعيون : حسين عنان ، ومحمد زكى الفار ، وحمد عبد الله زغلول ، وابراهيم

المهندسون الزراعيون : حسين عنان ، ومحمد زكى الفار ، ومحمد عبد الله زغلول ، وابراهيم عثمان ، وحسين الجيار ، وعبد العزيز نصار من الفنيين بوزارة الزراعة . كما أن بعض الزملاء الفنيين فى وزارة الزراعة ، والجمعية الزراعية ، ومدرسة الزراعة العليا ، ومدارس الزراعة المتوسطة ممن أسهموا فى تحرير موضوعات السنة الأولى للمجلة قد خصوها بنشر بحوثهم ومقالاتهم مما أكسب « الفلاحة » سمعة علمية طيبة ، وجعلها تستقبل العام الثالث من عمرها وأمل القائمين بتحريرها أن تصبح هذه المجلة « خير معرض لآرائنا الزراعية والاقتصادية وأحسن منبت تجود فيه ثمار قرائح إخواننا الفنيين والهواة » ، كما جاء فى مقدمة العدد الأول من السنة الثالثة الذى صدر فى يناير / فبراير عام ١٩٢٣ التى نقتطف هنا بعض ما جاء فيها :

« ومما هو جدير بالذكر أن الذين حملوا على عواتقهم أعباء شئون هذه المجلة فى العامين الماضيين ما هم إلا نفر قليل لا يتجاوزون أصابع اليد عددا . فما بالكم وقد انضم إليهم جماعة من شبابنا الحى الفنى كفنيي الجمعية الزراعية ، ، وقسم البساتين ، وقسم النباتات ، وأساتذة مدرسة الزراعة وطلبتها . لاشك أن المجلة ستبدو شيقة جذابة بعد أن تكتسى من درر تلك الكتلة الفكرية الناضجة ، وستصبح بذلك ممثلة لجميع خريجى مدرسة الزراعة تمثيلا صحيحا وتغدو ميدانا فسيحا ممهدا لأقلامهم جميعا بلا فارق ولا تمييز . . .

« ولقد أدخل على المجلة من التحسينات الشىء الكثير مما يجعلها تتفق مع جميع المشارب ، ومع ذلك فصدرها أفسح ما يكون لأى نقد يراه ناقد ، وعلى تمام الاستعداد لتقويم أى اعوجاج وسد أى نقص غاب عنها ، ويقيننا أن المجلة أصبحت وطيدة الذكر لايخاف عليها من الرجوع القهقرى سيما بعد انضمام من ذكرنا من خيرة شبابنا إليها ، وما ستكتسبه من روحهم الفنية الفياضة . وسيجد بها القارئون كل ما يشوق ويمتع ويفيد فى نظام حسن وترتيب بديع . . .

« ولنا أن نسأل حضرات القراء والمشتركين أن يبذلوا من ناحيتهم قليلا مما يتفق مع ما نبذله من المجهود لفائدتهم وراحتهم ، ولسعادة وطننا جميعا . وليعلموا أن فى دوام المساعدة والاهتمام بأمر مجلتهم ما يدفعنا دائما إلى المضى بها إلى الأمام » .

ونتيجة لهذه الجهود الكبيرة التى بذلها القائمون بمجلة « الفلاحة » ، وذيوع المجلة بين المثقفين الزراعيين بعد عامين فقط من إصدارها ، أن تبددت أوهام المتشككين فى نجاحها وتقدمها ، لذلك كان متوقعاً عندما عقدت الجمعية العمومية لجمعية خريجى مدرسة الزراعة

بالجيزة اجتماعها السنوى فى أبريل عام ١٩٢٣ أن يكون أهم ما قررته الجمعية فى اجتماعها هذا أن تقوم بإصدار مجلة « الفلاحة » بدلا من أن يقوم بتحريرها فريق من خريجى المدرسة ، وفعلا صدر العدد التالى فى مايو / يونيو ١٩٢٣ ، وذكر فى صفحته الأولى أن جمعية خريجى مدرسة الزراعة بالجيزة هى التى تقوم بإصدار المجلة .

وبذلك صارت مجلة « الفلاحة » لسان حال « جمعية خريجى مدرسة الزراعة بالجيزة » التى تطورت مع الزمن ، فأصبحت « جمعية خريجى الزراعة بالجيزة » بعد أن انضمت مدرسة الزراعة العليا بالجيزة إلى كليات الجامعة المصرية ، وغدت « جمعية خريجى المعاهد الزراعية » عندما صار بمصر كلية ثانية للزراعة هى كلية الزراعة بجامعة الاسكندرية ، واستقرت أخيرا فى عهد الثورة المباركة وأصبحت « جمعية خريجى المعاهد الزراعية العليا » .

وكان أول مجلس لتحرير مجلة « الفلاحة » بعد أن تولت جمعية خريجى مدرسة الزراعة بالجيزة إخراجها مكونا من المهندسين الزراعيين : فؤاد أباظة ، وأحمد سامى ، وسعيد بهجت ، وشوقى بكير ، وأحمد محمود ، وعبد القادر فؤاد ، ومنير بطرس ، أما الزميل محمود سليمان أباظة والذى ينسب إليه الفضل فى ظهور مجلة « الفلاحة » فقد رحل عن دنيانا فى ديسمبر عام ١٩٢٨ وهو فى الأربعين من عمره بعد ثلاثة أعوام من توليه منصب مدير قسم البساتين بوزارة الزراعة .

ومـرت السـنوات . . .

ومجلة « الفلاحة » تثبت أقدامها رسوخا ، ويتزايد اهتمام الفنيين الزراعيين بها حتى أصبحت ، و« المجلة الزراعية المصرية » (مجلة البحوث الزراعية حاليا) ، ومجلة جمعية فلاحة البساتين المصرية ، سجل الفكر الزراعى المصرى وخطوات تقدمنا الزراعى خلال النصف الأول من هذا القرن ، وانضمت إليها فى النصف الثانى من القرن المجلات العلمية الزراعية التى تصدرها الجامعات المصرية ، وكذا الدوريات العلمية التى تنشرها أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا بالتعاون مع الجمعيات والهيئات العلمية ، فمن الدوريات الزراعية والانتاج الحيوانى صدرت فى الخمسينات المجلة المصرية للنبات ، وفى الستينات المجلة المصرية لأمراض النبات ، والمجلة المصرية للإنتاج الحيوانى ، والمجلة المصرية لعلوم الأراضى ، والمجلة المصرية للميكروبيولوجيا ، وفى السبعينات المجلة المصرية للبساتين ، والمجلة المصرية لعلوم الأغذية ، والمجلة المصرية للمحاصيل .

ويضيق بنا المجال أن نسرد التاريخ الطويل من حياة « الفلاحة » الذى يمتد عبر سبعين

عاما من الزمان ، ولكن بلا شك أن الخطوات الأولى لمجلتنا عندما كانت تكافح فى سبيل البقاء والنماء هى أهم فترات تاريخها ، ولذلك حرصت هنا على ذكرها لكى يطّلع عليها قرّاء اليوم من المجلة ، تحية منى إلى « الفلاحة » فى عامها السبعين . . . وإلى اللقاء فى عامها الثمانين إن شاء الله !